

آليات في تطوير مناهج العاميات لغير الناطقين بها " العامية الاردنية نموذجاً "

د. ساجدة سالم أبوسيف

مقدمة:

من الملاحظ في الآونة الأخيرة الإقبال الشديد على تعلم اللهجات العامية، وذلك لعدة أهداف كالتواصل مع الناس، أو العمل في بيئات عربية، أو لفهم الثقافة العربية، مما جعل المعاهد والمؤسسات المعنية بتدريس غير الناطقين تصمم مناهج في تدريس العامية وأساليب تعلمها، حيث حاولت هذه المناهج حصر الكثير من المفردات الدارجة وتناولها داخل وحدات ودروس ذات وحدة موضوعية يتم فيها أيضا تدريس قواعد العامية قياسا على قواعد الفصحى، وهي جهود عظيمة قربت إلى حد كبير اللهجات إلى المتلقي وساهمت بشكل فعال في تعليم الطالب اللغة التواصلية مع المجتمع العربي.

لكن، لا زال هناك الكثير لجعل هذه المناهج أكثر فاعلية وتأثيرا وإمتاعا وعمقا لتحقيق نتائج أفضل، فالمناهج الحالية تفتقر إلى تكامل المحتوى في الوحدة الموضوعية، من حيث تفعيل المهارات اللغوية كافة، فكثيرا ما تركز على المفردات والقواعد والحوارات وتتجاهل تدريس مهارة الاستماع لا سيما تلك الاستماع الحية التي قد يتعرض لها الطالب في الشارع أو التلفاز أو المذياع، والتي تعد من أهم المهارات التي يحتاجها الطالب في دراسة اللهجات العامية، كما أنها تفتقر إلى تمارين تعمق من مهارة المحادثة، فتقتصر فقط على عمل حوارات، وتمثيل مقاطع، وتبادل الاسئلة والاجابات، وهذا قد لا يمكن الطالب من تطوير مهارته بشكل أفضل، وإذا ما انتقلنا إلى القواعد فالطالب بحاجة ماسة إلى دراستها بشكل بنائي تراكمي وبأسلوب محكي تطبيقي أكثر منه ميكانيكي يعتمد على فهمها فقط لا على ممارستها في الحياة العلمية، وبالنظر إلى الهدف العام من تدريس العامية للتواصل مع المجتمع فالمناهج تحتاج إلى ما يضيف عليها الصبغة التواصلية بإضافة مهمات عملية تحقق للطالب هدفه الاساسي.

بناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة سوف تعرض لمنهاج تم اقتراحه ويجري العمل على تطبيقه في معهد "قاصد" للمستوى المبتدئ، وفيه أقتراح أسلوب مطور في تعليم العامية يركز بالدرجة الأولى على مهارتي المحادثة والاستماع، ويصمم بناء على معايير أكثر تنوعا للمستوى المبتدئ، ويدرس القواعد بأسلوب بنائي تراكمي عملي، ويعزز من التواصل مع المجتمع بإضافة مهمات تواصلية للطالب كمشروع نهائي للوحدة التي درسها، ويضيف لمسات ثقافية اجتماعية بناء على موضوع الوحدة.

وستعرض الدراسة أفكار مقترحة في تصميم تمارين عملية أكثر منها كتابية أو ميكانيكية وبشكل يساعد على تمكين مهارتي المحادثة والاستماع، واللجوء إلى الصور كوسيلة أساسية لاستيعاب المفردات وتصميم التمارين، وستعرض الدراسة نماذج لوحدات مختارة من منهاج العامية للمستوى المبتدئ.

مقارنات لبعض مناهج العاميات الأردنية

بازدياد الاهتمام بتعليم العامية الأردنية ازدادت المناهج التي تدرّسها، بعضها محصور بمؤسسات ومعاهد، والآخر موجود في السوق، وستعرض الدراسة للمنهجين هما الأكثر شعبية في الوسط التعليمي، منهاج "يلا نحكي عربي أكثر" ١، ومنهاج "يلا ندرش" ٢، للوقوف على أبرز نقاط القوة والضعف فيهما، مع كل الاحترام والتقدير لهذه الجهود المباركة، وما الجهود إلا

اجتهادات في المحاولة للوصول إلى الأفضل.

منهاج " يلا نحكي عربي أكثر " يهتم بالمستويات المتوسطة والمتقدمة ، وهو يحوي مادة غنية جداً من ناحية مفردات وثقافة ، وهو كمادة تعليمية مناسب جدا للمستويات المتقدمة أكثر من المتوسطة ، حيث يفترض أن الطالب عارف تماماً باللهجة العامية إنما يحتاج فقط إلى سياقات يتعرف من خلالها أكثر على الحياة الأردنية فلا تتعرض المؤلفة للمفردات ، بل تركز كل التركيز على القواعد بالمقام الأول ونص الوحدة ثم تمارين للقواعد وتمارين معرفية تقيس مدى فهم الطالب للنص، ومن اللافت للنظر بعض الأسئلة التي تضع فيها المؤلفة الطالب في مواقف حياتية واقعية وتطلب منه أن يرد أو يتحدث عنها وهذا من نقاط القوة في المنهاج ، لكنّها في الوقت نفسه تعتمد فقط على الكتابة ، كما يفترض المنهاج إلى تفعيل مهارة الاستماع، ويقتصر فقط على سماع النص الرئيسي، فلا توجد فيه استماع حية من الحياة الواقعية، وبالإضافة إلى ذلك فالاستخدام محدود جداً للصورة ، وتستخدم فقط للإيضاح.

أما منهاج " يلا ندرش " وهو مخصص للمستوى المبتدئ أدنى - الذي لا يعرف شيئاً باللغة ولا حتى الحروف- والمبتدئ بشكل عام، راعى الكتاب التدرج في الصعوبة في التمارين وفي الطرح، احتوى الكثير من الصور ، لكنّه لم يهتم للاستماع مطلقاً اقتصر الاستماع على مادة الدرس وليس على مواد خارجية ، واعتمد على الاسئلة المكتوبة في الحل بالمقام الأول، كما اعتمد أسلوب واحد في عرض المفردات وهو أسلوب الترجمة.

بناء على ما سبق ، فإن هذه الدراسة ستعرض تجربة إعداد وتنفيذ منهاج العامية للمستوى المبتدئ في معهد قاصد ، حيث اعتمدت هذه التجربة على الاستفادة مما ينقص المناهج السابقة فيبني عليها ويقوم نقاط الضعف بشكل عام ، لذا فهو يركّز على الكلام والاستماع الحية الواقعية التي تعطي ثقة أكبر للمبتدئ أنه يتعلم ما هو موجود في الشارع ولو كان بكميات قليلة.

هيكلية المنهاج

صمّم المنهاج ضمن الهيكلية التالية:

تقسيم المنهاج إلى اثنتي عشرة وحدة تدريسية ، مرتبة موضوعياً ومتسلسلة بحسب أهداف المستوى المبتدئ، وبحسب الأولوية في المعرفة، فمثلاً : من أبرز المعايير التي يقاس فيها تطور الوظائف اللغوية عند الطالب في المستوى الأول والتي تؤهّله للانتقال إلى المستوى الثاني هو قدرته اللغوية على الحديث عن برنامجه وروتينه اليومي والأنشطة التي يقوم بها ، فكانت الوحدة التي تهتم بهذا الموضوع هي آخر وحدة في المنهاج وحدة " البرنامج اليومي " فيما تناولت الوحدات الأخرى الأهداف اللغوية الأخرى وهي الحديث عن ذاته وعائلته وقد تمّ ترتيب الوحدات ضمن النسق التالي وبحسب الأهمية:

- الوحدة الأولى : التعارف
- الوحدة الثانية : لوين رايج؟ (التكسي)
- الوحدة الثالثة : الأرقام والتاريخ والمصارى
- الوحدة الرابعة : الأيام والطقس
- الوحدة الخامسة : الأكل والشرب
- الوحدة السادسة : العيلة
- الوحدة السابعة : البيت
- الوحدة الثامنة : الأوعي والألوان
- الوحدة التاسعة : شو بتعمل بوقت فراغك؟ (الهوايات والرياضات)
- الوحدة العاشرة: أنا مداوم (العمل)
- وحدة إحدعش : أنا مبسوط (الصفات والمشاعر)